الدّلالات الدّعويّة في سورة النّصر

إعداد

د / ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيّص

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والرقابة

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

الدّلالات الدّعويّة في سورة النّصر

ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيّص

قسم الدعوة والرقابة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني :mab26152615@gmail.com

الملخص :

إنّ من أواخر ما نزل من القرآن الكريم في المدينة المنورة سورة النصر، وتضمنت السورة آيات ثلاث ترسم نهاية مسيرة النبي –ﷺ– ونصرة الله له، وجهاده ومجاهدته في سبيل نشر دين الله ودعوة الناس إليه وتوجيه الله له بفعل ما أمره في آخر حياته؛ ليكون ذلك للعالمين نذيرًا، وهذه السورة مدنية باتفاق.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن موجبات نصر الله ودلالاته الدعوية، وبيان مبشرات دين الله ودلالاته الدعوية، والوقوف على أسباب الأمر بالتسبيح بحمد الله واستغفاره ودلالاته الدعوية في سورة النصر. وتتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث مذيَّلة بخاتمة ثم المصادر والمراجع. ولتحقيق أهدافها استخدم الباحث منهجين علميين هما الاستقرائي والاستنباطي، إنّ سورة النصر بينت وأظهرت معالم طريق الدعوة إلى الله في نهاياتها، والتي تنير للدعاة منهج الدعوة. والفتح المقصود في السورة هو فتح مكة كما أقرّه أهل العلم، وهي قبلة المسلمين وأحبّ البقاع إلى الله ورسوله، وقد اختلف في وقت نزول السورة أهل العلم على ثلاثة أقوال، أحدها أنها نزلت قبل فتح مكة، والثاني: أنها نزلت بعد فتح مكة، والثالث أنها نزلت في حجة الوداع، وإلى هذا الأخير مال العسقلاني في الفتح، والقاسمي في محاسن التأويل، وابن عاشور في تحرير المعنى السديد، وهو الأظهر عند الباحث .

الكلمات المفتاحية: سورة النصر، الدلالات الدعوية، دراسة دعوية، النصر، الفقه الدعوي.

The Preaching Implications in Surat An-Nasr

Majid bin Abdullah bin Ibrahim Al-Busais
Department of Da'wah and Supervision, College of Fundamentals of Religion and Da'wah, Kingdom of Saudi Arabia .
Email: mab26152615@gmail.com

Abstract:
One of the last verses of the Holy Qur'an revealed in Medina is Surat An-Nasr. This surah includes three verses that depict the end of the Prophet's journey, his victory, his struggle and his struggle to spread God's religion and call people to it. God's guidance for him to do what He commanded him to do at the end of his life, so that this would be a warning to the world. This surah is unanimously revealed in Medina،This study aims to uncover the reasons for God's victory and its implications for preaching, to clarify the good tidings of God's religion and its implications for preaching, and to examine the reasons for the command to glorify God and seek His forgiveness, as well as its implications for preaching in Surat An-Nasr. It consists of an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and sources and references. To achieve its objectives, the researcher used two scientific approaches: inductive and deductive،Surat An-Nasr clarifies and reveals the landmarks of the path of calling to God in its concluding chapters, which illuminate the methodology of preachers. The intended conquest in the Surah is the conquest of Mecca, as the scholars have confirmed. It is the Qiblah of the Muslims and the most beloved place to God and His Messenger. The scholars have differed regarding the time of the revelation of the Surah, with three opinions: one of them is that it was revealed before the conquest of Mecca, the second is that it was revealed after the conquest of Mecca, and the third is that it was revealed during the Farewell Pilgrimage. Al-Asqalani in Al-Fath, Al-Qasimi in Mahasin Al-Ta'wil, and Ibn Ashur in Tahrir Al-Ma'na Al-Sadeed, and it is the most apparent to the researcher.

Keywords: Surat An-Nasr , Preaching implications , Preaching study , Victory , Preaching jurisprudence.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد،وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ من أواخر ما نزل من القرآن الكريم في المدينة المنورة سورة النصر، وتضمنت آيات ثلاث ترسم نهاية مطاف مسيرة النبي – ﷺ – ونصرة الله له، وجهاده ومجاهدته في سبيل نشر دين الله ودعوة الناس إليه وتوجيه الله له بفعل ما أمره في آخر حياته؛ ليكون ذلك للعالمين نذيرًا، في مدة تزيد عن عقدين من زمان، تخلّلها إخراجه من بلده، وبلده خير أرض الله، وأحبّ الأرض إلى الله ورسوله، وتسير الأقدار بأن يمكث خارجها ثماني سنوات بعيدًا عنها، واجه فيها صنوفًا من صدود المشركين عن الدعوة، وعدائهم ومكايدهم المتتابعة على أتباعه، وهذا العداء كان حنقًا على الدين وخاتم الأنبياء والرسل، وما ذاك إلا لحكمة أرادها الله لنبيه، وكان درسًا لسائر أمته، فقد تتأخر بواعث النصرة ويطول زمن الفتح، لكنّ الله لا يخلف وعده بنصرة عباده المؤمنين، فمن أصدق من الله حديثًا، قال العليم الحكيم: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١)، إن هم وفوا مع ربهم بنصرة دينه بالدعوة إليه، وجهاد أعدائه بإيمان وإخلاص، قال العليم البصير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢)، ووعد سبحانه

(١) سورة غافر: ٥١.

(٢) سورة محمد: ٧.

بإظهار دينه الحقّ، فمن أصدق من الله قيلًا، فقال العليم الخبير: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١]. وتمرّ الأيام والسنون على خروج النبيّ-ﷺ- من مكة[٢] مطرودًا، ويعود إليها فاتحًا منصورًا، فيعزّ الله بهذا الفتح دينه ورسوله وجنده وحزبه المؤمنين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزّه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجًا[٣]. فينزل الله سبحانه سورة النصر بعد هذه السنين مبشِّرة بنصرة الدعوة وأهلها،وتمكين الله لهم، ويأمر الله فيها نبيه ورسوله الخاتم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- بالتسبيح بحمده واستغفاره.

أهمية الموضوع:

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١.أنّ سورة النصر حملت دلالات دعوية عظيمة مع كونها ثلاث

---

(١) سورة الصف: ٩.

(٢) وقد قال بأنّ الفتح فتح مكة عدد من العلماء كابن جرير وابن كثير وغيرهما، قال ابن كثير: والمراد بالفتح فتح مكة قولًا واحدًا.انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ٦٦٧/٢٤، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ٥١٣/٨، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٣)انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ٣٤٧/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ.

آيات،كشفت خلاصة ونتاج مرحلة الدعوة التي تزيد عن عقدين من الزمن في نصرة الدين ودفاعًا عن أتباعه.

٢.أنّ سورة النصر أعادت روح العزة والنصر، وبعثت ببشائر التمكين لنبيه –ﷺ– ولدينه وأتباعه.

٣.أنّ سورة النصر فيها أمر بالتسبيح بحمد الله واستغفاره عند حدوث النعم وتجدّدها ونهاية العمل وكماله.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الاهتمام بالدراسات الدعوية القرآنية، حيث حوت السورة بعض متطلبات الدعوة والدعاة.

٢.ما تميّزت به سورة النصر من معاني دعوية ومبشرات وحقائق وتوجيهات صادقة مع قصرها.

٣.ما أبرزته سورة النصر من بيان لنهاية مسيرة الدعوة للنبيّ –ﷺ–، وما حققته من نتائج عظمى.

أهداف الدراسة:

١. الكشف عن موجبات نصر الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر.

٢.بيان مبشرات دين الله ودلالاته الدعوية الواردة في سورة النصر.

٣. الوقوف على أسباب الأمر بالتسبيح بحمد الله واستغفاره ودلالاته الدعوية في سورة النصر.

تساؤلات الدراسة:

١.ما موجبات نصر الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر؟

٢.ما مبشرات دين الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر؟

٣.ما أسباب الأمر بالتسبيح بحمد الله واستغفاره ودلالاته الدعوية في سورة النصر؟

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت سورة النصر من جوانب غير دعوية، ومنها ما يلي:

الدراسة الأولى:من وجوه التناسب في سورة النصر، للدكتور رضا السعيد فايد سليمان زايد، بحث منشور في المجلة العلمية،كلية اللغة العربية بأسيوط، في عددها التاسع والثلاثين، الإصدار الأول، الجزء الثاني من العام ١٤٤١ه.

اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، والفصل الأول أسماه بـــــــ:التناسب في سياق السورة الداخلي، وتفرع عن هذا الفصل أربعة مباحث، تناسب السورة في مضمونها ومعناها ومقصدها والتناسب بين المطلع والخاتمة. وأما الفصل الثاني فعنوانه:التناسب في سياق السورة الخارجي، وفيه ثلاثة مباحث، تناسب السورة في سياقها المصحفي والقرآني العام وسياقها النزولي.

ومما يظهر أنّ البحث يتفق مع البحث الحالي في السورة المدروسة فقط، أما من حيث الدراسة فإنّ البحثين مختلفان، حيث ركزت هذه الدراسة السابقة على تخصص علم اللغة المناسبي، بخلاف هذا البحث الذي سيدرس السورة من حيث دلالاتها الدعوية.

الدراسة الثانية:سورة النصر دراسة أسلوبية، للدكتورة زكية بنت محمد العتيبي، بحث منشور في مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية بجامعة ذمار باليمن، في عددها الرابع عشر، يونيو ٢٠٢٢م.

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وتناولت المباحث المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي في السورة وأثر كلّ مستوى في إبلاغ المعنى.

مجال هذه الدراسة علم البلاغة الأسلوبي، فهو مختلف عن مجال

هذا البحث الذي هو علم الدعوة.

الدراسة الثالثة:دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي، للدكتورة مروة محمد علي إبراهيم، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، في عددها الثاني والأربعين.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ودرست المباحث الدلالة الصوتية والصرفية والتركيبية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي، وفي ذلك اختلافٌ بيِّنٌ عن البحث الحالي.

وبعد عرض الدراسات السابقة وبيان مجالاتها،فإنّ الباحث لا ينكر اطلاعه عليها والاستفادة منها، فكتب الله لمعدّيها جزاء الإضافة العلمية والمعرفية التي يودّ الباحث المشاركة بها في توظيف سورة النصر في الجانب الدعوي وإبراز الدلالات الدعوية وربطها بمراحل النصر المشرق، والتي كانت خاتمته هذه السورة الكريمة، والتي لها الأثر لدى المسلمين وما حققه هذا النصر والتغلّب على المشركين بتوافد الناس في الدخول في الإسلام أفواجًا.

منهج البحث:

سيستخدم الباحث في دراسته منهجين علميين من مناهج البحث العلمي:

١.المنهج الاستقرائي:وهو تتبُّع الجزئيات كلّها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً[١]، وسأوظف-بمشيئة الله- هذا المنهج بالوقوف على الآيات الثلاث الواردة في السورة، وتتبّع الآيات القرآنية المتصلة بها لربط مستلزمات استحقاق النصر الذي بشّرت به

(١) البحث العلمي، د.عبدالرحمن عدس وآخرون،ص٤١، دار أسامة، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

السورة.

٢.المنهج الاستنباطي:كشف عن الدلالات الدعوية الموجبة للنصر، ومبشرات دين الله وما للأمر بالتسبيح بحمد الله واستغفاره من دلالات دعوية، بحسب ما جاء في خطة البحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث مذيَّلة بخاتمة ثم المصادر والمراجع.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وتساؤلاتها، والدراسات السابقة،ومنهج البحث وخطته.

التمهيد.

المبحث الأول: موجبات نصر الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر.

المبحث الثاني: مبشّرات دين الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر.

المبحث الثالث: التسبيح بحمد الله واستغفاره ودلالاته الدعوية في سورة النصر

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد

إنّ سورة النصر من السور المدنية[١]،واختلف في وقت نزولها، فمنهم من قال قبل فتح مكة[٢]،ومنهم من قال بعد فتح مكة[٣]، ومنهم من قال في حجة الوداع[٤]، والقول الذي مال إليه العسقلاني في الفتح[٥]،

---

(١)انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ٤٩٨/٥، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٤١٣هـ، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٢٥٥/٩، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ه، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ٢٢٩/٢٠، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢،١٣٨٤هـ.

(٢)انظر: مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، ص٨٤، دار المعرفة، بيروت، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢٥٨/١٧، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢١هـ.

(٣)انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٦٧٠/٢٤،وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان ابن بشير الأزدي البلخى، ٩٠٥/٤، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ،والكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٣٢٢/١٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه.

(٤)انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ٤٤٧/٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ٨١٠/٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٥)انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل =

والقاسمي في محاسن التأويل[١]، وابن عاشور[٢]–رحمهم الله– أنّ نزولها في حجة الوداع، ومما يؤيّد هذا القول ما جاء من قول عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة: قال لي ابنُ عبَّاسٍ – رضي الله عنهما–: "تعلم أي آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعًا؟ قلتُ: نعم، إذا جاء نصر الله والفتح، قال صدقت"[٣].وإذا حملنا أنّ نزول السورة قبل فتح مكة كان ذلك وعدًا لرسول الله أن ينصره الله على أهل مكة، وأن يفتحها عليه، فيكون "إذا جاء نصر الله والفتح" يقتضي الاستقبال، إذ لا يقال فيما وقع إذا جاء، وإذا صحّ هذا القول صارت هذه الآية من جملة المعجزات، من حيث إنه خبر وجد مخبره بعد حين مطابقًا له، والإخبار عن الغيب معجز[٤].

واسم السورة التي هي محل الدراسة النصر؛لما ورد من حديث عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: لما أنزلت "إذا جاء نصر الله والفتح" إلى

=

العسقلاني الشافعي، ٧٣٤/٨، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

(١)انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ٥٦١/٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢)انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ٥٨٨/٣٠، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

(٣)صحيح البخاري،باب قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، تواب على العباد والتواب من الناس التائب من الذنب، (٤٩٧٠)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤)انظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٣٩/٣٢، ط٣، ١٤٢٠هـ.

آخرها، ما رأيت رسول الله -ﷺ- صلى صلاة إلا قال:"سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي"[١]، وقد ورد النصر في مطلع السورة وهو النصر الذي نصر الله به رسوله -ﷺ- والمؤمنين بفتح مكة.

وردت تسميتها تأويلًا بالتوديع، قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله -ﷺ- على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعيد بن أبي العاص-رضي الله عنهم- ففرحوا واستبشروا بنزولها، وسمعها العباس-رضي الله عنه- فبكى، فقال له النبيّ -ﷺ-: "وما يبكيك يا عم؟"، قال: نعيت إليك نفسك قال: "إنه لَكَما تقول"، فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكًا مستبشرًا، وهذه السورة تسمى بسورة التوديع[٢].

وما ورد من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال:كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأنّ بعضهم وجد في نفسه، فقال: لِـــمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريهم، قال ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [٣]، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال فما تقول، قلت: هو أجل رسول الله -ﷺ- أعلمه له، فقال عمر: ما أعلم منها إلا

---

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، (٢٥٩٧٠)، ٢٣٠/٦،مؤسسة قرطبة، القاهرة، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢)انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٣٢١/١٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه.

(٣)سورة النصر: ١.

ما تقول[١]. وظاهر قول ابن عباس –رضي الله عنهما– في فهم مقصود سورة النصر أنه أوّله بالتوديع، إلا أنّ المعهود عن السورة محلّ الدراسة اسمها التوقيفي سورة النصر، وهو ما عليه في المصاحف التي بين أيدينا اليوم.

(١)صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري،كتاب بدء الوحي، باب منزل النبي –ﷺ– يوم الفتح، (٤٩٧٠)، ت: أحمد شاكر،الطبعة الهندية.

المبحث الأول: موجبات نصر الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر

لقد توالت آيات النصر في القرآن الكريم في سورها المكية والمدنية على تأكيد وعد الله بنصرة الرسل وأتباعهم، وإعزاز الدين الحق، واضمحلال الأديان الباطلة وخذلان أتباعها، ولقد منَّ الله على نبيه بنصرته يوم الهجرة، وحفظه وتأييده عندما همَّ قومه بقتله واضطروه إلى الخروج من بلده ومسقط رأسه وأحب البقاع إلى الله ورسوله، فليس من كان الله معه وناصره خاسرًا، قال العليم الحكيم: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَىَ وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)، ويؤكّد الله سبحانه أنّه ينصر رسوله والمؤمنين ويؤيدهم بتأييده، فقال العليم الخبير: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٢)، ويؤكّد -عزّ وجلّ- على نصرة من استنصره لغرض نصرة الدين، فقال العزيز الحكيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣)؛ لذا يظهر ضرورة نصرة الدين وأهله، وإحقاق الحقّ على من عاداه.

ومن أواخر ما نزل من السور قبل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- سورة

(١)سورة التوبة: ٤٠.

(٢)سورة غافر: ٥١.

(٣)سورة الأنفال: ٧٢.

النصر، التي كشفت عن نهايات دعوته -ﷺ- وما آلت إليه من انتصار وفتح عظيم ونصرة للدين وتوافد الناس بالدخول فيه، فأمره الله تعالى بالتسبيح بحمد الله واستغفاره عند تحقّق ذلك الوعد المصدوق.

ومدلولات النصر في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (١) يتناولها هذا المبحث في النقاط التالية:

أوّلًا: عند التأمّل في الآية نجد أنّ النصر أضيف إلى الله تعالى، ولهذه الإضافة دلالة على تعظيم وتشريف،فالنصر أضيف إلى الله تعظيمًا وتشريفًا،وإضافة النصر إلى الله تشعر بتعظيم هذا النصر، وأنه نصر عزيز خارق للعادة اعتنى الله بإيجاد أسبابه، ولم تجر العادة على متعارف تولد الحوادث عن أمثالها(٢)، ومعلومٌ أنّ هذه الإضافة لها دلالة تمام وكمال وتشريف، فهي تشعر بالنصر كلّ النصر، أو بتمام النصر كله لرسول الله -ﷺ-(٣).

ومن المهم معرفة منهج أهل السنة والجماعة في أنواع الإضافة، فقد وقع في هذا الباب بعض الجماعات الإسلامية وجانبوا الجادة، فالإضافة إلى الله نوعان كما بيّنها علماء الأمة، إضافة الأعيان وإضافة المعاني، فإضافة الأعيان تشمل نصر الله، وناقة الله، وبيت الله، وعباد الرحمن، وغير ذلك، وهذا النوع إضافة تشريف وتكريم كما في إضافة

---

(١)سورة النصر: ١.

(٢)انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور التونسي، ٥٩٠/٣٠.

(٣)انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ١٣٨/٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

النصر إلى الله، وأمّا النوع الثاني فإضافة المعاني، ومنها خلق الله، ونور الله، وكلام الله، وغيرها من الصفات.

ليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كإضافة البيت والناقة والعباد إلى الله تعالى، بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم، ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله وعلم الله ويد الله ونحو ذلك كان صفة له(١).

ومن هنا يظهر تشريف الله -عزّ وجلّ- لرسوله وللمؤمنين بنصرتهم على المشركين من عبدة الأوثان بنصر جنده وإعزاز الحقّ.

ثانيًا: من الدلائل الدعوية في الآية أنّ النصر من الله وبيده سبحانه، فهو على كل شيء قدير، قال القويّ العزيز: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)، فالنصر لا يكون إلا من الله، فالفائدة من تقييده هي أنّ النصر لا يليق إلا بالله ولا يليق أن يفعله إلا الله أو لا يليق إلا بحكمته(٣).

وأنّ كل من دخل في كنف حفظ الحقّ وجواره، وتوكّل عليه، وفوّض أموره كلها إليه فقد أعانه الله ونصره ووقاه على جميع أعاديه، وأنجح عموم مطالبه ومآربه وجميع ما قدر له من الكمالات التي أودعها

(١)انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ٤١٦/٤، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤ه.

(٢)سورة الأنفال: ١٠.

(٣)انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٣٦/٣٢.

الحقّ في استعداده الفطري وقابليته الجبلية[١].وأنّ النصر إنما هو من عنده سبحانه، وأنّ من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له، وأنه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه وعباده الصالحين[٢].

فمن المهم أن يكون المسلم مع الله في كل أحواله وأوقاته، فمن كان الله معه فلا غالب له، ومن يتعرف على الله يكون له سندًا وناصرًا في شدته وحاجته.

ثالثًا:أنّ من الفوائد الدعوية في الآية أنّ وقت النصر بعلم الله وحده، فهو بكل شيء عليم، فهو الذي يعلم زمانه ومكانه وقدره، فحكمته بالغة ومشيئته نافذة، فلو تأملنا ما قضاه الله لنبيه خارج مكة بعد هجرته – ﷺ –إلى المدينة المنورة في مدة ثماني سنوات، مع أنه رسولٌ مرسلٌ وبوحيٍ وكتاب منزل لعلمنا أنّ الله قضى النصر في هذا الوقت وفي هذا الزمن،ثم يجيء التأييد المؤزَّر من الله لنبيه وأتباعه، كلّ ذلك بحكمةٍ أرادها الله تعالى. وإنما عبّر عن الحصول بالمجيء تجوُّزًا للإشعار بأنّ المقدرات متوجهة إلى أوقاتها المعيَّنة لها، فتعرف منها شيئًا فشيئًا،يستحيل فيها التقدُّم والتأخُّر والتغيُّر والتبدُّل، وقد قرب النصر من قوته فكن مترقّبًا لوروده، مستعدًّا لشكره، وقائمًا بواجبه[٣].وأنّ الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجبًا حتمًا بحكم وعده المؤكّد؛ فإنّ الصادق في خبره

---

(١)انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، ٥٣٥/٢، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

(٢)انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٤١٨/٣، ط١٤، ١٤٠٧ه.

(٣)انظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ٣٥٩/٦، دار الكتب العلمية،بيروت.

الذي لا يخلف الميعاد، ووعد الله هنا النصر والفتح العظيم(١).

فينبغي للمسلم أن يثق بوعد الله، قال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢)، فوعد الله حقٌّ بنصر أوليائه، وأن الله ناصر دينه ومعزّ أوليائه، وقد يؤخر ذلك النصر لحكمةٍ يريدها سبحانه، فيميز الصادق من الكاذب.

رابعًا: من الدلائل الدعوية في الآية الكريمة أنّ النفوس تتوق إلى نصرٍ، وتفرح بالانتصارات، وتشرئبّ للفوز والظفر، ويزداد هذا الشعور لمن كمل إيمانهم وحسن دينهم،ويدعو المؤمنين بتحقيق نصرهم على أعدائهم، قال السميع الخير: ﴿أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣)، ففرحهم بنصر الإسلام وأهله لا يعدله شيء، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون يلتمسون موعد نصرهم، ويطمئنهم ربهم بأنّ نصر الله قريب، قال العزيز الحكيم: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (٤) ، ويقول عز وجل: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥) ، وقال السميع البصير: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٦)، فالمراد من هذا النصر هو النصر الموافق للطبع، وإنما جعل لفظ النصر المطلق

(١)انظر: منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ٤٤٨/١، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦ه.

(٢)سورة غافر: ٧٧.

(٣)سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤)سورة البقرة: ٢١٤.

(٥)سورة الصف: ١٣.

(٦)سورة آل عمرآن: ١٢٦.

دالًّا على هذا النصر المخصوص؛ لأنّ هذا النصر لعظم موقعه من قلوب أهل الدنيا جعل ما قبله كالمعدوم(١). قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)، فإنّ الفرس المجوس لما غلبوا الروم أحزن ذلك النبي -ﷺ- والمؤمنين، وفرح به مشركو العرب، وكانوا أكثر من المؤمنين؛ لأنّ أهل الكتاب أقرب إلى المؤمنين من المجوس، والمجوس أقرب إلى المشركين منهم إلى أهل الكتاب، ووعد الله المؤمنين بأن الروم ستغلب بعد ذلك، فكيف بفرح المؤمنين على الكفار(٣)، فالمؤمن الموحّد يبتهج بنصرة الله لدينه والتمكين لعباده الصالحين، فهذا فرح محمود وطبع جبلي.

خامسًا:من الدلائل الدعوية في الآية أنّ النصر في هذه الأمة مستمرٌّ ومتواصلٌ للدين وأتباعه المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.ويتحقق النصر ويستمر للأمة ما دامت مؤمنة صابرة ومتمسكة بتعاليم ربها مجتمعة لا مفترقة، يتحقق لها النصر، قال سبحانه: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)،وقال -عزّ وجلّ-:﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥).

وفي سورة النصر إشارة إلى أنّ النصر يستمرّ لهذا الدين الإسلامي، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره، وقد وجد ذلك

(١)انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٣٦/٣٢، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢)سورة الروم: ٤-٥.

(٣)انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ١٠٣/٥.

(٤)سورة الروم: ٤٧.

(٥)سورة الأنفال: ٤٦.

النصر في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة، فلم يزل نصر الله مستمرًّا، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان، ودخل فيه من لم يدخل في غيره(١).

وقد يؤخذ بدلالة الإيماء من نصرة هذا الدين الوعد الإلهي باستمرار النصر بفتوحات شاملة، لمناطق شاسعة في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢)؛ لأنّ الإتيان من كلّ فجٍّ عميقٍ، فيدلّ على الإتيان إلى الحجّ من بعيد وأماكن متفرقة، والإتيان إلى الحجّ يدلّ على الإسلام ودخول أهلها فيه، وبالتالي يدلّ على مجيء المسلمين من بعيد، وهو محل الاستدلال والله تعالى أعلم(٣).

فسنة الله وعادته في نصر عباده المؤمنين إذا قاموا بالواجب أن ينصرهم على الكافرين، ويكون انتقامه وعقوبته على أعدائهم من الكافرين الذين بلغتهم الرسل بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين فهي سنة الله التي لا توجد منتقضة قط(٤).

فالنصر والتأييد والتمكين الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل، فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد والتمكين؛ ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله أو بإدالة عدوه عليه فإنما هي

---

(١)انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص٩٣٦، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢)سورة الحج: ٢٧.

(٣)انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ١٤٠/٩.

(٤)انظر: الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ص٣٩٠، دار المعرفة، بيروت.

بذنوبه، إما بترك واجب أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه(١).وقد يديل الكافرين على المؤمنين تارة، كما يديل المؤمنين على الكافر بمرة أخرى،كما كان لأصحاب النبيّ-ﷺ- مع عدوهم، لكنّ العاقبة للمتقين، وإذا كان في المسلمين ضعف، وكان لعدوهم الغلبة والظهور كان ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم(٢).

فحريٌّ بالمؤمن التمسّك بالدين الحنيف والامتثال لسنة رسوله المصطفى الأمين، وليدع زوجه وأهله وعشيرته ليكون ذلك سببًا في إصلاح المجتمع، ويعيد للأمة مجدها وسؤددها، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

سادسًا:أنّ من أئمة الأمة من قال بأنّ نزول هذه الآية الكريمة كان قبل فتح مكة، ومن الدلائل الدعوية في ذلك أنها وعدٌ لرسول الله -ﷺ- أن ينصره على أهل مكة، وأن يفتحها عليه، فتكون إذا للمستقبل، فههنا لما ذكر وعدًا مستقبلًا بالنصر(٣).وقد كان فتح مكة يخالج نفوس العرب كلهم، فالمسلمون كانوا يرجونه، ويعلمون ما أشار إليه القرآن من الوعد به، وأهل مكة يتوقعونه، وبقية العرب ينتظرون ماذا يكون الحال بين أهل مكة وبين النبي-ﷺ-، ويتلومون بدخولهم في الإسلام بفتح مكة ويقولون: إن ظهر محمد على قومه فهو نبيٌّ مرسلٌ(٤).فرسول الله-

(١)انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١٨٢/٢،دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ه.

(٢)انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ٦٤٥/١١، ط٢، ١٤١٦هـ.

(٣)انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٣٧/٣٢-٣٣٩، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٤)انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٥٩١/٣٠.

ﷺ-كان دائمًا وأبدًا منصورًا بالدلائل والمعجزات وسائر الأنبياء والرسل، ومن سار على نهجهم فهو وعد من الله ووعده حقٌّ، فمن كان النصر منه فلا بدّ من تلمس مرضاته والعمل بتوجيهاته إيمانًا خالصًا.

ومن سنن الله في رسله أن يسوق لهم المعجزات والآيات التي تبيِّن صدقهم عند أقوامهم، ومعجزة نبينا محمد -ﷺ- هو القرآن، فتكون صورة النصر إيذانًا بوعد الله بفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وإشعارًا بقرب وفاته -ﷺ-.

سابعًا: يظهر من إيماءات الآية الكريمة أنّ مكة معظمة في قلوب المشركين، واستيقانهم بحفظ الله لها، وأنّ الله لا يمكِّن للباغي فيها انتصارًا،فعن عمرو بن سلمة قال: "لما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم إلى رسول الله-ﷺ-، وكانت الأحياء تتلوم بإسلامها فتح مكة، فيقولون: دعوه وقومه، فإن ظهر عليهم فهو نبي"(١). وعن الحسن قال: لما فتح رسول الله -ﷺ- مكة أقبلت العرب بعضها على بعض، فقالوا: أما إذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان، وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم، فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجًا من غير قتال(٢).وقصة أصحاب الفيل معلومة مشهورة سمى الله بها سورة في كتابه المجيد، وقول عبدالمطلب يبيّن شيئًا من ذلك التعظيم: "أنا ربّ الإبل وللبيت ربٌّ يحميه"، وتجدّد هذه المقولة في قلوب المشركين تعظيم مكة، إلا أنّ هذا التعظيم لا ينفع مع الإشراك بالله، قال السميع العليم: ﴿أَجَعَلْتُمْ

(١)صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب، (٥٢)، (٤٣٠٢)، الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٢)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٨١١/٤.

سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١). فتبيّن أن هذا القياس على هذه النتيجة البديهية بقصة أصحاب الفيل ما رتّبه الله إلا إرهاصًا لنبوته وتأسيسًا لدعوته، فألقوا بأيديهم وأسلموا(٢).

فحريٌّ بالدعاة إلى الله توظيف ما هو معظَّمٌ من شعائر الكفرة،والذي قد يكون دافعًا للدخول في الإسلام، قال الله –عزّ وجلّ–عن حال الإشهاد عن قرب الموت وانعدام الشاهد المسلم فيكون غير مسلم بعد صلاتهم المعظمة عندهم: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ ﴾ (٣).

(١)سورة التوبة: ١٩.

(٢)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ٣١٦/٢٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣)سورة المائدة: ١٠٦.

المبحث الثاني: مبشرات دين الله ودلالاته الدعوية في سورة النصر

ذكر الله سبحانه الدين في سورة النصر ووصف حال دخول الناس فيه أفواجًا بعدما كان الناس يدخلونه فردًا فردًا، وهذا الدين المذكور في السورة هو دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباد، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (١)، وهو الدين الذي شرعه للأنبياء، فقال السميع البصير: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (٢)، وعلى هذا الدين أخذ الله الميثاق من الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، فقال السميع الخبير: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٣)، ولن يقبل الله من أحد دينًا غيره، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤)، وقد دعا النبي –ﷺ– إلى هذا الدين، وجاهد وصبر في سبيل تبليغه للناس؛ لذا استبشر –ﷺ–بدخول الناس فيه جماعات وأفواجًا، قال العليم الخبير: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (٥)، ومن هذه الآية نستخلص الفوائد والدلالات الدعوية في النقاط

(١)سورة آل عمران: ١٩.
(٢)سورة الشورى: ١٣.
(٣)سورة الأحزاب: ٧.
(٤)سورة آل عمران: ٨٥.
(٥)سورة النصر: ٢.

التالية:

أولًا: أنّ الدين المذكور في الآية الكريمة هو دين الإسلام الذي جاء به الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– ودعوا إليه أقوامهم، ولا يقبل الله ديناً غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين. وفي إضافة الدين إلى الاسم الدال على الإلهية إشارة إلى أنه يجب أن يعبد لكونه إلهًا(١)، فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، ومن استسلم له ولغيره كان مشركًا، ومن لم يستسلم له كان مستكبرًا عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده، فهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، ويكون ذلك بأن يطاع في كل وقت بفعل ما أمر به واجتناب كل ما نهى عنه في كل وقت(٢)، فهو دين من الله لا يقبل الله ديناً سواه،ليس فيه إذعان ولا استسلام لله وحده.

ثانيًا: أنّ الدين المذكور في الآية الكريمة هو دين الإسلام الحقّ الذي لا مرية فيه، وما دونه من الأديان باطل، إمّا أديان سماوية حرفت أو أديان أرضية من نسج البشر وضعت لا تواكب كل البشر ولا تتواءم مع ظروفهم وحاجاتهم، فالدين أمر حتمي لا تجد إنساناً لا يدين بدين. فالدِّين اسم يقع على ما يدين به الإنسان حقًّا كان أو باطلًا، وعلى ذلك أضاف النبي –ﷺ–ما كان يدين به إلى نفسه، وما دان به الكفرة إليهم، حيث جاء في كتاب الله العزيز: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٣). وأما إضافة الدين

(١)انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ٥٤١/٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

(٢)انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٩١/٣.

(٣)سورة الكافرون: ٦.

إلى اللَّه كما في سورة النصر، قال العزيز المجيد: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (١)، فذلك لأنه الدِّين الذي أمرهم به، ودعاهم إليه؛ لذلك خرجت الإضافة والنسبة إليه(٢).

وبالقرآن الكريم نُسِخت جميع الديانات السابقة، قال العزيز الكريم: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٣)، ولا يسع للأنبياء السابقين إلا الإيمان بمحمد -ﷺ-، قال السميع البصير: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٤)، فبايع أهل مكة يوم الفتح النبيّ -ﷺ- على الإسلام، لا دين له يضاف إليه غيره، فدخلوا أفواجًا جماعات كثيفة، كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدًا واحدًا واثنين اثنين(٥).

ولذا من المهم على الدعاة إلى الله الدعوة إلى هذا الدين الحقّ دين الإسلام والتمسك به، والسعي إلى إبطال من يزعم إيمان من يدينون بديانات سماوية من يهودية أو نصرانية، أو المناداة بتوحيد الصفوف ولـــمِّها، وتوحيد العقائد مع الديانات المتعددة بمسمى الديانات الإبراهيمية.

---

(١)سورة النصر: ٢.

(٢)انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ٦٣٧/١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـــ.

(٣)سورة المائدة: ٤٨.

(٤)سورة آل عمران: ٨١.

(٥)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٨١٠/٤-٨١١.

ثالثًا:أنّ الآية الكريمة تفيد أنّ الدين عزيز، فلا يزال الناس يدخلون في دين الله أفواجًا ومستمرين على ذلك، وتنكسر راية الكفر والشرك.فعبّر عن المرئيّ بالرؤية بالعين، فترى الناس من العرب الذين كانوا حقيرين عند جميع الأمم، قد صاروا بك هم الناس، كما دلت عليه لام الكمال، وصار سائر أهل الأرض لهم أتباعًا، وبالنسبة إليهم رعايا، حال كونهم يدخلون في الدين شيئًا فشيئًا متجدّدًا دخولهم ومستمرًّا في دين الله، أي: شرع من لم تزل كلمته هي العليا(١). وتضمحل ملة الأصنام ويظهر دين الله -عزّوجلّ- على أتمّ وجه وهو وجه الحسن والكمال(٢). ويستمر النصر لهذا الدين في هذه الأمة،فلم يزل نصر الله مستمرًّا، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دينٌ من الأديان، ودخل فيه من لم يدخل في غيره(٣).

فينبغي للدعاة إلى الله أن يبثوا تلك البشائر للمدعوين ويطمئنوهم بوعد الله، ويرغبوهم فيه ولا ينفروهم عنه؛ليكون دافعًا إلى التمسّك بهذا الدين القيم،فكان رسول الله -ﷺ- إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال:"بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"(٤)،وكما جاء من حديث تميم

---

(١)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٣١٦/٢٢.

(٢)انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ٤٩١/١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

(٣)انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص٩٣٦.

(٤)صحيح مسلم،كتاب الصلاة، باب فالأمر بالتيسير وترك التنفير، (١٧٣٢)، مسلم بنالحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الداري –رضي الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله–ﷺ– يقول: "ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزًّا يعزّ الله به الإسلام، وذلًّا يذلّ الله به الكفر"، وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية(١).

إنّ من آثار كثرة الداخلين في الإسلام يوم الفتح ما يبعث الفرح بتحقيق وعد الله لرسوله –ﷺ– استبشارًا وبهجة بهداية الناس للحقّ والهدى، وهذا الأثر يبعث في نفوس المؤمنين في كل زمان ومكان بمشاهدة هذا الحدث أو بسماع خبر الداخلين في الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها سرورًا بنعمة الله بنصرة الدين وإعزازه، وفرحًا بما هيّأه الله بهذا نصر من فتح، وكبت أعدائه ونزول الذلة بهم وحصول القهر لهم(٢). وأخرج البخاري عن عمرو بن سلمة قال: "لما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم إلى رسول الله–ﷺ– وكانت الأحياء تتلوم بإسلامها فتح مكة فيقولون دعوه وقومه فإن ظهر عليهم فهو نبي"(٣)،فيبتهج ويتعجب من تيسير الله تعالى لنبيه–ﷺ– ما لا يخطر ببال أحد أن يتم له ذلك(٤).فلما

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٥٥/٢٨، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ،إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢)انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ٦٢٤/٥–٦٢٥، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٣)صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب، (٥٢)، (٤٣٠٢)، الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٤)انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن =

فتح الله على نبيه محمد –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم– مكة دخلوا في دين الله أفواجًا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيماناً، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام، ولله الحمد والمنة(١).

رابعًا: أنّ الآية الكريمة تشير إلى كثرة الداخلين في هذا الدين العظيم وأنهم أفواجًا، كما تشير الدلالات الدعوية إلى استحالة تلقين الداخلين في الإسلام فردًا فردًا والراغبين في اعتناقه كلّ على حدة، فلا يمكن تعليمهم أركان الإسلام وأصول الإيمان بتفاصيله في عشية وضحاها، ويؤخذ من هذا صحة إسلام المقلِّد، قال جمهور الفقهاء والمتكلمين: إيمان المقلِّد صحيح، واحتجّوا بقول العزيز الحكيم: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (٢)، قالوا: إنه تعالى حكم بصحة إيمان أولئك الأفواج، وجعله من أعظم المنن على نبيه محمد –ﷺ–، ولو لم يكن إيمانهم صحيحًا، لما ذكره في هذا المعرض،ثم إنا نعلم قطعًا أنهم ما كانوا يعرفون دقائق الدين وتفاصيله الضرورية بالدليل، ولا شكّ أنّ هذا القدر مما يفيد غلبة الظنّ فقط(٣). وأما من غلا في هذه المسألة فقد قال بأنه لا يكفي إيمان المقلّد، فلا يلتفت إليه لما يلزم منه من القول بعدم إيمان

=

عاشور، ٥٩٣/٣٠.

(١)انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥١٣/٨.

(٢)سورة النصر: ٢.

(٣)انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٥٤١/٢٠–٥٤٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن ابن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ٥٨٦/٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

أكثر المسلمين[١].

ويمكن قياس حالة دخول الناس يوم الفتح بمن يكون في بلد لا يدين بدين الإسلام ويتعذر تعليم الإسلام فيها، وربما يلحق الضرر بحال امتثاله بتعاليم الإسلام، فهذا مسلم لا يكلَّف إلا بما يستطيع، ومما ذكره الإمام ابن تيمية –رحمه الله– في هذا الجانب في وصف حال النجاشي: "أنّ الكفار من بلغه دعوة النبي –ﷺ– في دار الكفر، وعلم أنه رسول الله فآمن به، وآمن بما أنزل عليه، واتقى الله ما استطاع، كما فعل النجاشي وغيره، ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام، ولا التزام جميع شرائع الإسلام؛ لكونه ممنوعًا من الهجرة وممنوعًا من إظهار دينه، وليس عنده من يعلمه جميع شرائع الإسلام، فهذا مؤمن من أهل الجنة[٢]. ويقرر –رحمه الله– حال النجاشي –رضي الله عنه– بعدم قيامه بكثير من العبادات لعجزه، فقال: "وكثير من شرائع الإسلام أو أكثرها لم يكن دخل فيها لعجزه عن ذلك، فلم يهاجر، ولم يجاهد، ولا حجّ البيت، بل قد روي أنه لم يصل الصلوات الخمس، ولا يصوم شهر رمضان، ولا يؤدي الزكاة الشرعية؛ لأنّ ذلك كان يظهر عند قومه فينكرونه عليه، وهو لا يمكنه مخالفتهم، ونحن نعلم قطعًا أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بحكم القرآن، فإنّ قومه لا يقرّونه على ذلك، فلا يكلّف الله نفسًا إلا وسعها"[٣].

فينبغي للدعاة إلى الله معرفة المسائل الدقيقة في حال الراغب في الدخول في الإسلام، وعدم تأخيره عن النطق بالشهادة إلى بعد صلاة المسلمين لفرضهم على سبيل المثال، لغرض إشهار إسلامه على الملأ، ولربما

(١)انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٥٤/١٣.

(٢)مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢١٧/١٩.

(٣) المرجع السابق، ٢١٨/١٩.

تزهق نفسه قبل هذا الوقت، ويكون الداعية سببًا في تأخير إسلامه وعدم دخوله في الإسلام، فينبغي استحضار القاعدة الشرعية أنّ الواجبات تسقط عن المكلَّف حال العجز، وقد قررته الآية الكريمة فقال السميع العليم: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (١).

خامسًا:أنّ الآية الكريمة تفيد بأنّ الداخلين في دين الإسلام يؤخذون بالظاهر، ويوكل أمر الباطن لله وحده، وهذا ظاهر من رؤية الداخلين فيه. فعبر عن الداخلين في الإسلام بالمرئي بالرؤية بالعين، فترى الناس حال كونهم يدخلون في الدين شيئًا فشيئًا متجددًا دخولهم بعد أن كانوا يدخلون في الإسلام على خوف وفردًا فردًا(٢).ومما قررته الشريعة الغراء أنّ الحكم بالظاهر في مسائل العقائد والأحكام وترك السرائر إلى الله، ولذا عاتب النبيّ-ﷺ- أسامة بن زيد-رضي الله عنه- بعد أن قتل رجلًا نطق بكلمة التوحيد، قال -رضي الله عنه-:بعثنا رسول الله-ﷺ- إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبيّ-ﷺ-، فقال:"يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله"؟ قلت: كان متعوّذًا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(٣). فأمور الناس والعباد محمولة على الظاهر، فمن

(١)سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٣١٦/٢٢.

(٣)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة المؤتة من أرض الشام، (٤٢٦٩)، الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري،دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ه.

أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك[١].

ويقرر الإمام الشاطبي –رحمه الله– في كلامه، فعمدة الشريعة تدل على الظاهر، فإنّ أصل الحكم بالظاهر مقطوع به في الأحكام خصوصًا، وبالنسبة إلى الاعتقاد في الغير عمومًا أيضًا، فإنّ سيد البشر –ﷺ–مع إعلامه بالوحي يجري الأمور على ظواهرها في المنافقين وغيرهم، وإن علم بواطن أحوالهم، ولم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه[٢].

فيجب أن يفرق بين أحكام المؤمنين فيما بينهم في الظاهرة التي يحكم فيها الناس في الدنيا، وبين حكمهم في الآخرة بالثواب والعقاب؛ فالمؤمن المستحقّ للجنة لابدّ أن يكون مؤمنًا في الباطن باتفاق جميع أهل القبلة، فعلم أنّ ذلك بناء على الإيمان الظاهر، والله يتولى السرائر[٣].

فينبغي للدعاة إلى الله إدراك خطأ الحكم ببواطن الأمور وسرائر النفوس، وأثر ذلك على الأمة، وهذا حاصل بتكفير بعض أعيان أفراد الأمة أو وصفهم بالفسق والزندقة جراء تصرُّفٍ ظاهر لا يعرف دافع فعله؛ لذا ينبغي توعية المدعوين وإرشادهم إلى الحقّ والصواب امتثالًا لما ساقه الله لنا في سورة النصر.

سادسًا:مما بينته الآية الكريمة أنّ الدين قد كمل واستتمّ، قال العليم الخبير: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [٤]، حيث إنّ آخر ما

(١)انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٤٩٦/١.

(٢)انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ٤٦٧/٢، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

(٣)انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٦٤٥/١١.

(٤)سورة النصر: ٢.

نزل من القرآن سورة النصر الذي بهذا النصر دخل الناس في دين الله أفواجًا،وهذا ردٌّ على من زعم أنّ الدين ناقص مما يدعيه أهل البدع والضلالات، قال السميع البصير: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [١]. والمشهور أنّ ذلك للدلالة على مشارفة تمام أمر الدعوة وتكامل أمر الدين واستيفائه[٢]، فالدين قد كمل ومهمتك استوفيت، فلم يبق له -ﷺ- شغل في دار الكدر، فأنجز لك الوعد بإكمال الدين وقمع المعتدين[٣]. وكان الذي أنزل عليه من الوحي وأمر بتبليغه هو كمال الدين وتمامه، فلم يترك -ﷺ- شيئًا من أمور الدين قواعده وأصوله وشرائعه وفصوله إلا بيّنه وبلغه على كماله وتمامه[٤].

فينبغي للدعاة إلى الله ردّ شبه المغرضين الزاعمين نقصان الدين أو الاستحسان شيئًا لم يشرعه الشارع الحكيم، قال سبحانه: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٥]، وبسورة النصر ومدلولاتها يظهر استيفاء الله للناس أمر دينهم وكماله.

---

(١)سورة المائدة: ٣.

(٢)انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٥/٤٩٤.

(٣)انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٧/٢١٥-٢١٦.

(٤)انظر: درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أحمد ابن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ٧/٢٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

(٥)سورة الأنعام: ١١٥.

المبحث الثالث: التسبيح بحمد الله واستغفاره ودلالاته الدعوية في سورة النصر

إنّ الله بعث بالآيات والعلامات إشعارًا بموعد قرب وفاة النبي –ﷺ–، وقد أظهرت الدلائل في سورة النصر على قرب وفاته، وأنه –ﷺ– قد أدّى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حقّ جهاده،فقال المولى سبحانه: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١)، وكما هي سنة الله في خلقه أنّ لكل بداية نهاية، ونهاية الحياة الدنيا بالموت، قال العليم الحكيم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢)، وبدلالات قرب وفاة النبي–ﷺ– أمره خالقه ومولاه بالتسبيح بحمده، كما هو الحال مع الملائكة –عليهم السلام–، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٣)، والتسبيح بحمد الله يسلم من ضيق الصدر، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٤)، والتسبيح بحمد الله من علامات الإيمان، قال المولى –عزّ وجلّ–:﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا

(١)سورة النصر: ٣.
(٢)سورة آل عمران: ١٤٤.
(٣)سورة البقرة: ٣٠.
(٤)سورة الحجر: ٩٧–٩٨.

يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١)، وكل شيء يسبح بحمد الله، فقال العليم الخبير: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٢)، وأمره مولاه بالاستغفار والتوبة، وهي وصية الأنبياء والرسل، قال السميع الخبير: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (٣)، وقال السميع البصير: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ (٤)، وعند التأمّل في الآية الأخيرة من سورة النصر تتبيّن دلالاتها الدعوية في النقاط التالية:

أوّلًا: أنّ في السورة إشعارًا بقرب أجل النبيّ -ﷺ- وإيذانًا بموعد رحيله، فعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾(٥)، قال رسول الله -ﷺ-: "نعيت إليّ نفسي"، بأنه مقبوض في تلك السنَة(٦)، وقد اتفق أكثر الصحابة -رضي الله عنهم- على أنها دلّت

(١)سورة السجدة: ١٥.

(٢)سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)سورة هود: ٣.

(٤)سورة هود: ٥٢.

(٥)سورة النصر: ١.

(٦)مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤٣٥/٢، (١٨٧٣)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، وحسنه الألباني -رحمه الله- في مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، ت:محمد ناصر الدين الألباني، ١٦٨٤/٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

على نعي الرسول –ﷺ–[1].

وتفيد الآية الكريمة بالأمر بالاستعداد لختم الحياة الدنيا بالتسبيح بحمد الله والاستغفار والتوبة إلى الله، فقد أتمّ العمل واستكمل المهمة بالدعوة إلى الله وتوافد الناس بالدخول في دين الله أفواجًا، وفي هذا تنبيه بالاستعداد للتوجه إلى ربه تعالى والاستعداد للقائه بعد ما أكمل دينه وأدى ما عليه من البلاغ[2]، فمفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ومفتاح كل شرّ حبّ الدنيا وطول الأمل[3].

فينبغي للمسلم أن يكون على أهبة الاستعداد للقاء خالقه ومولاه والرحيل من هذه الدنيا، والجدّ والعزم في اختتام أعمارهم بصالح الأعمال، قال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [4]، وقال –ﷺ–:"من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[5]، ويتأكد ذلك في كبار السنّ ومن به مرض مخوف، أسأل الله أن يرحمنا بواسع رحمته وأن يختم لنا بخير.

ثانيًا:أنّ في الآية الكريمة أمرًا بكثرة التسبيح والاستغفار، وهذا حاصل في نهاية كمال العمل، قال أبو إسحاق: أمره –عليه السلام– أن يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل

(١)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ٥٨٥/٦.

(٢)انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٤٩٤/١٥.

(٣)انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤)سورة العنكبوت: ٥٧.

(٥)صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (٦٥٠٧).

الصالح[١]. ويشرع الاستغفار في نهاية الأعمال ونهاية الأعمار فشرع في خاتمة الحج، وقيام الليل،وبعد الانتهاء من الصلاة، وشرع للمتوضيء بعد كمال وضوئه،فعلم أنه مشروع عقيب الأعمال الصالحة، فأمر رسوله بالاستغفار عقيب توفيته ما عليه من تبليغ الرسالة والجهاد في سبيله حين دخل الناس في دينه أفواجًا، فكأنّ التبليغ عبادة قد أكملها وأداها فشرع له الاستغفار عقيبها[٢].

فينبغي للمسلم أن يستثمر ويستغل أوقاته بما يعود عليه بالخير والنفع والصلاح، ويعود نفعه في دنياه وآخرته، وهذا مما تفيده سورة النصر وخير عمل الامتثال لهدي النبيّ -ﷺ-.

ثالثًا:أنّ الآية الكريمة تفيد تنزيه الربّ عما لا يليق به سبحانه مما قد يظن به سوء، وقد أمر رسول الله-ﷺ- بالتسبيح بحمده في آخر حياته، فنزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك إياه[٣]، وعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله-ﷺ- يكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال:"خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قولسبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها، إذا جاء نصر الله والفتح، فتح مكة،

(١)انظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ٤٠١/٢٤، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٢)انظر:إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص٤١٦،مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ١٣٨٨ه.

(٣)انظر: التفسير البسيط، الواحدي، ٤٠٢/٢٤.

ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّابًا"[١]، فسبِّح بحمد ربك نزِّهه سبحانه عما لا يليق به -عزّ وجلّ- من النقائص، وتحميده وهو إثبات ما يليق به تعالى من المحامد له لعظم ما أنعم سبحانه به عليه -ﷺ-، وقيل: أي: نزّهه تعالى عن العجز في تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير[٢].

ومن نعم الله أن جعل من العبادات ما يكمل النقص ويمحوا الزلل ويجبر الخلل؛ فمن المهم على الدعاة إلى الله حثّ المدعوين على تنزيه الخالق عما لا يليق به سبحانه بما تكنه الصدور أو ما تبيح الألسن.

رابعًا: أنّ الآية الكريمة تدلّ على عظم الاستغفار، فكان الرسول -ﷺ- يستغفر لنفسه لعظيم ما أنعم الله عليه، ويرى قصوره عن القيام بحقّ ذلك[٣]،فكان المصطفى -ﷺ-يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"[٤].وفي الأمر بالمغفرة من الذنب هضم للنفس واستقصار للعمل، واستدراك لما فرط منه من ترك ما هو الأولى، وقد كان -ﷺ- يرى قصوره عن القيام بحق الله ويكثر من الاستغفار والتضرع إليه، وإن كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٥].

فينبغي للدعاة إلى الله بيان فضل الاستغفار للمدعوين وحثّهم عليه، فلا يقتصر الاستغفار على العصاة فحسب، بل ينبغي لكل مسلم أن يمتثل

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٢٢٠)، ص٣٥٠.

(٢)انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٤٩٣/١٥.

(٣)انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٥٤٤/٢٠.

(٤)صحيح البخاري، كتاب العلم، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، (٦٣٠٧).

(٥)انظر: فتح القدير، الشوكاني، ٦٢٤/٥.

أمر هذه العبادة، وهي سبب من أسباب تنفيس الكربات وحصول الرزق، ومنافع هذه العبادة أكثر من أن تعصى وحسبنا بيان ورودها في الآية الكريمة ودلالتها بامتثال النبي-ﷺ- لها في حياته كلها وكثرته في آخر حياته حال نزول هذه السورة.

خامسًا:أنّ الآية الكريمة تفيد بأنّ باب التوبة مفتوح، وأنّ الله مبالغ في قبول توبة لعباده،وأنه أمره -ﷺ- بالتوبة شكرًا له على نعمته من النصر والفتح أو نعيًا إليه نفسه ليجتهد في العمل(١).

وقد اشتملت جملة (إنه كان توابا) على أربع مؤكّدات هي: إنّ، وكان، وصيغة المبالغة في التواب، وتنوين التعظيم فيه، فهو شديد القبول لتوبة عباده كثير قبوله إياها، ومن عرف بكثرة قبول توبة التائبين شأنه أن يكرم وفادة الوافدين الذين سعوا جهودهم في مرضاته بمنتهى الاستطاعة والطاقة(٢). فالتواب الكثير القبول التوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة(٣).إنهم لما دخلوا في الإسلام بعد مدة طويلة على الشرك وتقصير كثير استحقوا المدح بأنهم الناس، ففيه إشارة إلى سعة رحمة الله، فإنّ العبد إن أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فإذا أتى بالإيمان في آخر عمره قبل إيمانه(٤).

---

(١)انظر: تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ٥٠١/٣، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

(٢)انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٥٩٨/٣٠.

(٣)مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ٦٩٠/٣، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

(٤)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ٥٨٥/٦.

ولو نظرنا في تعامل المشركين للنبي -ﷺ- من صدّهم عن الدين، واضطرارهم إلى إخراجه من بلده، وتأليب العرب على معاداته وحربه، واستصحبنا الآية الكريمة وتأملنا في دلائلها لوجدنا أنّ الله قبل إسلامهم وفتح باب التوبة لهم، وبالغ في وصفها لعباده،وأنّ رحمة ربنا واسعة سبقت عذابه، فالعاقل من قرب رحيله ودنا أجله فبادر بالتوبة إلى الله؛لذا ينبغي للدعاة إلى الله فتح باب الأمل لعباد الله حال توبتهم ورجوعهم إلى ربهم.

سادسًا:أنّ الآية الكريمة تشير إلى تعليم النبيّ -ﷺ-لأمته أمور دينهم،فمهما بلغ الإنسان من العمل والجدّ والاجتهاد فإنه لا محالة أن يلحقه نقص وتقصير في عمله، وتلك العبادات ترفع ما قد يشوبها من نقص وخلل.

ومن جملة المقاصد أن يصير الرسول -ﷺ-قدوة للأمة بتعلمهم تبليغ الوحي، فوجب عليه الإتيان بالتسبيح والاستغفار على وجه الإظهار ليحصل هذا الغرض، حتى يفعلوا عند النعمة والمحنة ما فعله الرسول -ﷺ-من تجديد الشكر والحمد عند حصولها،ويستغفروه عند اقترابها[1]، وهذا ظاهر من قول عائشة -رضي الله عنها- حين قالت: كان رسول الله-ﷺ- يكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قولسبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها إذا جاء نصر الله والفتح، فتح مكة ورأيت الناس يدخلون

(١)انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٢/٣٤٥.

في دين الله أفواجًا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّابًا"[١].

فينبغي للدعاة إلى الله أن يسعوا جاهدين في تبليغ دين ربهم، والدعوة إليه وامتثال سننه، والاتصاف بآدابه امتثالًا لهدي النبي-ﷺ- بما في سورة من الأمر بالتسبيح بحمده والاستغفار والتوبة، وهذا ظاهر من كثرة تكراره -ﷺ- من قول: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، فكان-ﷺ- يتأول القرآن.

سابعًا:أنّ الآية الكريمة تقوم بتعليم أدب الدعاء، فيظهر تقديم التسبيح بحمد الله على طلب الحاجة وهو الاستغفار،ففي التسبيح والحمد توجُّهٌ بالذات لجلال الخالق وكماله، وفي الاستغفار توجُّهٌ بالذات لحال العبد وتقصيراته، ويجوز أن يكون تأخير الاستغفار عنهما لما أشرنا إليه في مشروعية تعقيب العبادة بالاستغفار، وقيل في تقديمها عليه تعليم أدب الدعاء وهو أن لا يسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول منه وهو الله سبحانه، وهذا أدب الدعاء[٢].

فينبغي للمسلم أن يسلك هذا المنهج الذي بيّنته سورة النصر في الآية الأخيرة التي تحثّ على تنزيه الله وحمده قبل طلب المسألة.

(١)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٢٢٠)، ص٣٥٠.

(٢)انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٥/٤٩٥.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا محمد.

أحمد ربي على التسهيل والتيسير والإعانة على استكمال هذا البحث المعنون بـــــــــ"**الدلالات الدعوية في سورة النصر**"، وأسبّح بحمده وأستغفره امتثالًا لما في السورة، وجبرًا لما في البحث من النقص والخطأ، وفي خاتمته، توصل الباحث إلى نتائج وتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أوّلًا: النتائج

١.أنّ من أواخر ما نزل من القرآن الكريم في المدينة المنورة سورة النصر بآياتها الثلاثة.

٢. أنّ سورة النصر بينت وأظهرت معالم طريق الدعوة إلى الله في نهاياتها، والتي تنير للدعاة منهج الدعوة.

٣.أنّ الفتح المقصود في السورة هو فتح مكة كما أقرّه أهل العلم، وهي قبلة المسلمين وأحبّ البقاع إلى الله ورسوله.

٤.اختلف في وقت نزول السورة أهل العلم على ثلاثة أقوال، أحدها أنها نزلت قبل فتح مكة، والثاني: أنها نزلت بعد فتح مكة، والثالث أنها نزلت في حجة الوداع، وإلى هذا الأخير مال العسقلاني في الفتح، والقاسمي في محاسن التأويل، وابن عاشور في تحرير المعنى السديد، وهو الأظهر عند الباحث.

٥.أنّ الله أعاد بهذا الفتح للإسلام مجده وسؤدده، واستبشر به نبيّه – ﷺ – وعباد الرحمن.

٦.أنّ السورة بينت نهاية المرحلة الدعوية النبوية، وكشفت عن خلاصة عقدين من الزمن في نصرة الدين.

٧.أنّ النصر ورد في سور القرآن الكريم المكية والمدنية، مما يؤكد أنّه وعدٌ متحقّقٌ من الله لعباده المؤمنين.

٨.أنّ النصر في السورة أضيف إلى الله إضافة تعظيم وتشريف،وقد أساءت بعض الجماعات الإسلامية فهم هذه المسألة ولخبطوا فيها، فالإضافة إلى الله نوعان: إضافة الأعيان ومنها نصر الله، وإضافة المعاني مثل خلق الله، ونور الله، وكلام الله، وغيرها من الصفات.

٩.من الدلائل الدعوية في السورة أنّ وقت النصر ومكانه وقدره لا يعلمه إلا الله سبحانه، فحكمته بالغة ومشيئته نافذة.

١٠.لزوم ثقة المسلم بوعد ربه سبحانه وبنصرة دينه وعباده الصالحين، قال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (١).

١١.من الدلائل الدعوية في السورة أنّ النفوس تتوق إلى النصر، وتفرح بالانتصارات، وتشرئب للفوز والظفر، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

١٢.من الدلائل الدعوية في السورة أنّ النصر في هذه الأمة مستمرّ ومتواصل للدين وأتباعه المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١٣.أنّ الله يؤيّد أنبياءه ورسله بالمعجزات والآيات؛ ليظهر الحجة على أقوامهم، وعلى القول بأنّ السورة نزلت قبل فتح مكة يكون ذلك وعدًا مستقبلًا بالنصر، وذلك معجزة لنبينا محمد -ﷺ-.

---

(١)سورة غافر: ٧٧.

(٢)سورة الروم: ٤-٥.

١٤.أنّ الدين المذكور في السورة هو دين الإسلام الذي جاء به الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– ودعوا إليه أقوامهم، ولا يقبل الله من أحد ما لم يسلم لله به.

١٥. أنّ السورة أفادت أنّ الدين عزيز، فلا يزال الناس يدخلون في دين الله أفواجًا؛ لذا يصحّ إيمان المقلِّد.

١٦.أنّ السورة أشعرت بقرب أجل النبي –ﷺ–، فينبغي للمسلم أن يكون على أهبة الاستعداد للقاء خالقه ومولاه، ويتأكد ذلك عند الكبر والمرض المخوف.

١٧.أنّ في السورة الكريمة أمر بكثرة التسبيح والاستغفار والتوبة إلى الله، ويتأكد ذلك عند نهاية العبادات وفي آخر الأعمار.

ثانيًا: التوصيات

١.أوصي الدعاة إلى الله والخطباء ببيان أسباب النصر وحثّ المدعوّين على الأخذ والتمسّك بها.

٢.أوصي القائمين على المناهج الدراسية بالكليات والمعاهد العسكرية أن تكون سورة النصر من ضمن مقرراتهم التعليمية.

٣.أوصي المهتمين بدعوة غير المسلمين ببيان خصائص دين الإسلام وإبراز محاسنه العظام.

٤.أوصي الدعاة إلى الله بعدم اليأس من هداية المدعوّين، وجعل الأمل والفأل نصب أعينهم لهذا الدين.

٥.أوصي كبار السن ومن حلّت بهم الأمراض المخوفة والمزمنة أن يتعاهدوا التوبة وكثرة التسبيح والاستغفار.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ١٣٨٨ه.

-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ه.

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- البحث العلمي، د.عبدالرحمن عدس وآخرون، دار أسامة، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

-التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،

يروت، ط١، ١٤١٦هـ.

-التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

-تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

-تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

-درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

-الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار المعرفة، بيروت.

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

-زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٣، ١٤٠٤هـ.

-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ.

-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الهندية،ت: أحمد شاكر.

-الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

-فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية)، ط١، ١٤٣٠هـ.

-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

-الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

-مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ.

-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

-مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

-مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، ت:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥هـ.

-مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

-منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

-الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

-النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية،بيروت.

almasadir walmarajie

- alquran alkarim.
-aliaistieab fi maerifat al'ashabi, 'abu eumar yusif bin eabd allh bin eabd albiri alnamirii alqurtibii, dar aljili, bayrut, ta1, 1412h.
-'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, muhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqiti, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie bayrut, lubnan, 1415h.
-'iielam almuqiein ean rabi alealamina, muhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziati, maktabat alkuliyaat al'azhariati, misri, alqahirati, 1388h.
-'iighathat allahfan min masayid alshaytan, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziati, dar almaerifati, bayrut, ta2, 1395h.
-'anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazii albaydawi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta1, 1418hi.
- albahth aleilmiu, d.eabdalrahman eads wakhrun, dar 'usamat, alrayad, t 1, 1416h.
-tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnisi, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, 1984hi.
-altashil lieulum altanzili, 'abu alqasima, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allahi, abn jaziy alkalbi algharnati, sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqamu, yrut, ta1, 1416hi.
-altafsir albasiti, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin ealiin alwahidii, alnaysaburi, alshaafieii, eimadat albahth aleilmi, jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, ta1, 1430hi.
-tafsir alqurani, 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsulamii aldimashqi, almulaqab bisultan aleulama'i, dar abn hazma, bayrut, ta1, 1416hi.
-tafsir alqurani, 'abu almuzafar, mansur bin muhamad bin eabd aljabaar abn 'ahmad almarawzaa alsimeanii altamimiu alhanafii thuma alshaafieayi, dar alwatan, alrayad, ta1, 1418h.
-tafsir alquran aleazimi, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqi, dar tiibat lilnashr waltawziei, ta2, 1420hi.
-tafsir almatridi (tawilat 'ahl alsanati), muhamad bin muhamad bin

mahmud, 'abu mansur almatridii, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1426hi.
-tafsir muqatil bin sulayman, 'abu alhasan muqatil bin sulayman bin bashir al'azdii albalkhaa, dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta1, 1423h.
-taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir bin eabd allh alsaedi, muasasat alrisalati, ta1, 1420hi.
-jamie albayan fi tawil alqurani, muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabri, t: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati, ta1, 1420h.
-aljamie li'ahkam alqurani, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqurtabii, dar alkutub almisriati, alqahirati, ta2, 1384hi.
-aljawab alsahih liman badal din almasiha, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, dar aleasimati, alrayad, 1414h.
-hadi al'arwah 'iilaa bilad al'afrahi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziati, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
-dar' taearud aleaql walnaql 'aw muafaqat sahih almanqul lisarih almaequl lishaykh al'iislam abn taymiatan, taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alsalam bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin taymiata, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1417hi.
-dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieati, 'ahmad bin alhusayn bin ealii bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi, dar alkutub aleilmiati,birut, ta1, 1405hi.
-alradi ealaa almantiqiayna, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, dar almaerifati, bayrut.
-ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1415h.
-zad almasir fi eilm altafsiri, eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljuzi, almaktab al'iislamii, bayrut,ta3, 1404h.
-zad almuead fi hady khayr aleabadi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyni, abn qiam aljawziati, muasasat alrisalati, bayrut, maktabat almanar al'iislamiati, alkuayti, 1415hi.
-zad almuead fi hady khayr aleabadi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyni, abn qiam aljawziati, muasasat

alrisalati, maktabat almanar al'iislamiati, bayrut, ta14, 1407h.
-shih albukharii, muhamad bin 'iismaeil albukharii, altabeat alhindiatu,ti: 'ahmad shakir.
-aljamie alsahihi, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat albukhari,dar alshaebu, alqahirati, ta1, 1407h.
-sahih muslmin, muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayrii alniysaburi, ti: muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut.
-gharayib alquran waraghayib alfirqan, nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimay alnaysaburi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1416h.
-fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshaafieii, dar almaerifati, bayrut, 1379h.
-fath alrahman fi tafsir alqurani, mujir aldiyn bin muhamad alealimi almaqdisii alhanbali, dar alnawadir ('iisdarat wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, 'iidarat alshuwuwn al'iislamiati), ta1, 1430hi.
-fatah alqidir, muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd alllh alshuwkanii alyamaniu, dar abn kathirin, dar alkalm altayibi, dimashqa, bayrut, ta1, 1414hi.
-alfawatih al'iilahiat walmafatih alghaybiat almuadihat lilkalm alquraniat walhukm alfirqaniati, niemat allah bin mahmud alnakhjawani, wayueraf bialshaykh eulwan, dar rikabiun lilnashri, alghuriati, masr, ta1, 1419hi.
-alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili, 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah, dar alkitaab alearabii, bayrut, ta3, 1407h.
-alkashf walbayan ean tafsir alqurani, 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, lubnan, ta1, 1422h.
-allibab fi eulum alkitabi, 'abu hafs siraj aldiyn eumar bin ealii bin eadil alhanbalii aldimashqii alnuemanii, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1419hi.
-majmue fatawaa abn taymiati, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta2, 1416hi.
-mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin

qasim alhalaaq alqasimi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1418hi.
-almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin etiat al'andalsi, dar alkutub aleilmiati, lubnan, ta1, 1413h.
-madarik altanzil wahaqayiq altaawila, 'abu albarakat eabd allh bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnusfi, dar alkalm altayib, bayrut, ta1, 1419hi.
-msanad 'abi dawud altiyalsi, sulayman bin dawud 'abu dawud alfarisiu albasariu altiyalsi, dar almaerifati, bayrut.
-musnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshiybani, ta: shueayb al'arnawuwt wakhrun, 'iishrafi: d eabd allh bin eabd almuhsin alturki, muasasat alrisalati, ta1, 1421h.
-mushkat almasabihi, muhamad bin eabd allah alkhatib aleumari, 'abu eabd allh wali aldiyn altabrizi, ta:muhamad nasir aldiyn al'albaniu, almaktab al'iislamia, bayrut, ta3, 1985h.
-mafatih alghib, muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta3, 1420h.
-minhaj alsunat alnabawiati, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, muasasat qurtibat, ta1, 1406h.
-almuafaqati, 'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi algharnatii alshahir bialshaatibii, dar abn eafan, ta1, 1417hi.
-nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albaqaeii, dar alkitaab al'iislamii, alqahirati.
-alnukt waleuyuna, 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu, alshahir bialmawirdi, dar alkutub aleilmiati,birut.